وَبَاعُوا النُّفُوسَ وَلَمْ يَرْبَحُوا وَلَمْ يَغْلُ فِي الْبَيْعِ أَثْمَانُهَا
لَقَدْ رَتَعَ الْقَوْمُ فِي جِيفَةٍ يَبِينُ لِذِي الْعَقْلِ إِنْتَانُهَا

وروي عن حذيفة بن اليماني رضي الله عنه انه اخذ حصاة بيضاء فوضعها في كفه ثم قال ان الدين قد استضاء هذه ثم اخذ كفا من تراب فجعل يذره على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئن اقوام يدفنون الدين هكذا كما دفنت هذه الحصاة ولتسلكن سبيل الذين كانوا من قبلكم حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل قلت ومنشأ وجود هذه المفاسد خراب بواطنهم وظلمة قلوبهم بسبب فقد اليقين منها وانكساف انوار الايمان فيها واخلائهم من حظوظ ذلك وعدم احتظائهم بشيء منه بصائر وانه لك ما سوى بها لاهوائهم منقادين لاغراضهم وارائهم فبفسدت بذلك نياتهم ومقاصدهم والاعمال بالنيات فاذا كانت النيات صالحة كانت الاعمال صالحة وترتب عليها اثارها الحسنة وانعطف من ذلك على القلوب مزيد اشراق وحميد اخلاق يوجب لها ذلك وجوب القرب من الله تعالى ونيل درجة الحب منه واذا كانت النيات فاسدة كانت الاعمال ايضا فاسدة وترتب عليها اثار فاسدة وانعطف من ذلك على القلوب زيادة ظلمة ورداءة همة يفضي العبد من الله تعالى وحلول

المقت

المقت منه وطلب العلم عمل من الاعمال معرض للعلة والاعتلال وليت شعري هؤلاء الغير استشعروا اعمارهم في طلب العلم والكثر ولم يتعبوا انفسهم في الدراسة والتكرار وقطعوا ايامهم ولياليهم بالجوع والسهر وسمحت انفسهم بفراق ملذوذاتها والبعد عن جميع مالوفاتها هل بعثهم على ذلك باعث الدين او باعث الهوى ولا شك ان باعث الدين غير متصور منهم بل هو محال في حقهم لما قدمناه من خراب البواطن وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لا يعلمون عن تخلصهم من التكاليف الواجبة عليهم في ظواهرهم وبواطنهم بل لم يهتدوا لذلك البتة وارادعوا انفسهم على احوال لا يجب عليهم فيها حكم لا يهتدون الى معرفته والقيام به فهم محض دعوى او من ابين لهم ذلك والعلم به فلا يجعل ضرورة فلابد لهم من استبدادته ولا عناية لهم بذلك ايضا وانما كان يتصور منهم باعث الدين لو قربت اغراضهم لها عليهم ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من شهواتهم واذا انقطع سبب من اسباب الدنيا ثم يصرفون ما فضل من اوقاتهم عن محاولة هذه المطالب ونيلها اي طلب العلم عوضا عن البطالة التي تبرموا بها حاجتها وبدعوى فراغه من اشتغال دنياه الى قطع ذلك الوقت بلهو ولعب او ارتكاب معصية وذنب لا البطالة التي تكون فيها استراحة النفس واستجمام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)